● كتب تاريخية

«إستهداف إيران».. حقيقة الخطط التي يعدها البيت الأبيض لتغيير النظام

الوفاق/ وكالات"قدم البرادعي تقريره في ٢٦ أغسطس/آب إلى مجلس الحكام في الوكالة الدولية. كان المدير العام للوكالة الدولية مقتنعاً بأن الإيرانيين يتجهون نحو تصحيح الأمور، ولذلك بذل كل ما في وسعه للتقليل من أهمية عناصر مكتشفات وكأنه الاكثر إثارة. وفي حين أشار إلى أوجه القصور العديدة لإيران، فقد استنتج البرادعي بأنه: "منذ أن رفع التقرير الأخير، أظهرت إيران درجة متزايدة من التعاون فيما يتعلق بمقدار وتفاصيل المعلومات التي قدمتها للوكالة، وفي السماح للوكالة بدخول المزيد من المواقع وأخذ عينات بيئية منها. كما أن القرار الذي اتخذته إيران ببدء المفاوضات مع الوكالة لاستكمال البروتوكول الإضافي خطوة إيجابية أيضاً. لكن ينبغي الإشارة إلى أن الحصول على المعلومات والأذن بالدخول كانا بطيئين في بعض الأحيان ومتقطعين، وكما أشرنا سابقاً تبين أن بعض المعلومات مناقضة لما سبق أن قدمته إيران.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشرنا سابقاً، يبقى هناك عدد من القضايا العالقة، وخصوصاً تلك المتعلقة ببرنامج التخصيب الإيراني، والتي تقتضي حلاً سريعاً. إن التعاون المستمر والمتسارع، الشفافية التامة من جانب إيران أمران ضروريان لكي تكون الوكالة في وضع يمكنها من توفير الضمانات التي طلبتها الدول الأعضاء في وقت مبكر.

خيّب تقرير البرادعي هذا آمال الولايات المتحدة التي اعتقدت بأن اكتشاف آثار اليورانيوم عالي التخصيب واليورانيوم متدني التخصيب في العينات يثبت دعواها بأن إيران تدير برنامجاً سرياً لإنتاج أسلحة نووية. أرادت الولايات المتحدة أن تحيل الملف الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي حيث يمكن فرض عقوبات اقتصادية قاسية على إيران، أو ما هو أسوأ؛ القيام بعمل عسكري ضدها. ولكن تقرير البرادعي خلا من تلك اللغة الملتهبة الملتهبة المطلوبة للدفاع عن تلك التوصيات. بدأ صبر الولايات المتحدة ينفذ، وهو أمر عبّر عنه السفير الأميركي، كينيث بريل، في بيان رفعه إلى مجلس الحكام في الوكالة الدولية بصوتٍ عالٍ وواضح: "ادّعى البعض بأن الولايات المتحدة تسعى إلى تسييس عملية الوكالة الدولية للطاقة الذرية. لكن لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من ذلك".

هكذا يروي "سكوت ريتر" "كبير مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة في العراق حقيقة الخطط التي يعدها البيت الأبيض لتغيير النظام من خلال استهدافها وزجها في قضية برنامجها النووي. وفي هذا الكتاب يحاول ريتر الكشف على أسباب هذه الأزمة وقصة الأفراد والمنظمات المشاركة فيها ويرى أن ذلك إنما يمثل رواية مليئة بالعجرفة والشفقة والنزاهة والخداع وقصة الاستخبارات واللامبالاة والخوف من المجهول.

"استهداف إيران" هو "تقييم استخباراتي قومي" أعده ريتر للوضع الإيراني المعقد. يدرس ريتر، وكأنه أحد مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة في العراق في التسعينات من القرن الماضي، سياسة تغيير الأنظمة التي تتبناها إدارة بوش واحتمالات تهديد إيران لمصالح الأمن القومي للولايات المتحدة".

بسبب تأميمه للنفط وطرد البريطانيين

الانقلاب الأمريكي على محمد مصدق في إيران

الوفاق/ وكالات يصادف يوم التاسع عشر من آذار/مارس في عام ١٩٥١ م ذكرى تأميم صناعة النفط في البلاد بعد عدة عقود من سيطرة الحكومة البريطانية عليها، ليكون ذلك الحدث منعطفاً في التاريخ السياسي والإقتصادي والنضالي للشعب الإيراني في سبيل إنقاذ ثرواتهم الوطنية من يد الأجانب. وتزعم الدكتور محمد مصدق رئيس الوزراء آنذاك، حركة تأميم صناعة النفط الإيرانية بهدف تأميم هذه الصناعة التي كان يسيطر عليها آنذاك البريطانيون منذ عام ١٩١٣ م عبر شركة النفط الأنغلو-إيرانية.

ومن مآسي التاريخ المعاصر فشل حركة تأميم صناعة النفط. حين بدأت حركة الشعب الإيراني لتأميم صناعة النفط عام ١٩٥١م واختمت مكللة بالنصر بعد ثلاث سنوات من النضال ضد عملاء بريطانيا في إيران. تزعّمَ هذه الحركة قائدان: أحدهما الزعيم الوطني الدكتور "محمد مصدق" والآخر الزعيم الديني "آية الله السيد أبو القاسم كاشاني". وهذا الأخير كان له تاريخ في النضال ضد الاستعمار البريطاني. وفي مسار تأميم النفط، نشطت مجموعات سياسية أخرى، أهمها جماعة "فدائيان إسلام" بقيادة الشهيد السيد "مجتبى نواب صفوي".

في ظل صراع الشعب الإيراني مع بريطانيا، اعتقد الأمريكيون أنه لا يزال بإمكانهم التمتع بامتيازاتهم في هذا البلد. ولكن عندما انتصرت حركة الشعب الإيراني، صممت أمريكا، مع إنجلترا، على تنفيذ المؤامرة الكبرى. وبدأوا بتنفيذ خطواتهم لهزيمة الحركة، على الرغم امتلاك الأمريكيين نفوذاً داخل الحكومة.

كانت مسيرة الحركة، رغم قسوة الحكومة ومصاعبها، إيجابية حتى الخامس والعشرين من شهر تير / يوليو . في مثل هذا اليوم استقال الدكتور "مصدق" من منصبه دون استشارة قادة الحركة وترك العمل في منتصف الطريق. كان المجتمع مرتبكاً. اعتبر البعض هذه الاستقالة خدعة سياسية، رغم عدم وجود وثيقة تؤكد هذا الإدعاء. لذلك، يمكن اعتبار هذا الإجراء خطأً استراتيجياً. بعد انتفاضة الثلاثين من شهر تير / يوليو وتأييد آية الله كاشاني وتأييد الشعب لمصدق، عاد إلى رئاسة الوزراء. لكن مع بقاء النفوذ من جهة وتفكير رجال الدولة واعتزازهم ورأيهم الذاتي من جهةٍ أخرى، تسبب في تعميق الفجوة وظهور الخلافات، وأخيراً حصل الانقلاب الأمريكي البريطاني في ٢٨ مرداد/ اغسطس ١٩٥٣، وأنهى حياة الحركة.

تحريف غربي لتاريخ انقلاب ٢٨ مرداد / اغسطس

هذه الحركة كُتبت عنها العديد من الأعمال والكتب والمقالات، للأسف، في معظم الأعمال المعروفة، نرى تحريفاً للتاريخ؛ وبدأ تزوير التاريخ قبل انقلاب ٢٨ مرداد/ اغسطس. تم تشويه تاريخ حركة النفط الوطنية بطريقة تُبرأكل من الأمريكيين والبريطانيين.

تأثرت كتابة تأريخ فترة بهلوي للأسف بمراكز التأريخ الغربية. وفي حالة حركة النفط الوطنية وانقلاب ٢٨ مرداد/ اغسطس، بدأ الأمريكيون والبريطانيون في تشويه التاريخ لقلب القضية رأساً على عقب. ومن بين هذه التحريفات التي حدثت في كتاب "القومية في إيران" ل"ريتشارد كاتم". في كتابه يُقسم عوامل الانقلاب إلى أربع فئات عامة هي: ١-حركة حزب توده، ٢-حركة البلاط، ٣-الحركة الدينية، ٤-الحركة الوطنية. ولم يذكر الكاتب دور الدول الأجنبية في الانقلاب واكتفى بالقول إن دخول أمريكا في عملية تأميم النفط الإيراني كان خطأً. يقدم مؤلف هذا الكتاب عملاء الانقلاب كعناصر محلية ويبرئ بمهارة المستعمرين.

أما الكاتب الأمريكي "مارك غازيوروفسكي" فقد بدأ أيضاً في تشويه تاريخ الحركة في أعماله. ابتدأ التحريف بالعنوان المتحيز الذي اختاره لكتاب: "الانقلاب الإيراني". فهو يحاول في كتابه ربط الانقلاب بالعامل الداخلي وتجاهل العوامل الخارجية. ويعتقد أن انقلاب ٢٨ مرداد/ اغسطس ١٩٥٣م كان "انقلاباً إيرانياً". وزعم أنه خلال الانقلاب وصل شيك بقيمة عشرة آلاف دولار إلى آية الله "كاشاني". عندما سألوه أين وثيقة هذا الادعاء؟ قال إنه سمع هذا من أحد عملاء وكالة المخابرات المركزية! مثل هذه الادعاءات التي لا أساس لها هي تلميحات شيطانية. في الأساس، كانت هذه هي مهمة غازيوروفسكي في كتابة تاريخ انقلاب ٢٨ مرداد".

في هذه السياق نتحدث عن ذكرى جمعت الكاتب "غازيوروفسكي" مع حجة الإسلام الحاج الشيخ "روح الله حسينيان"، فيقول عنها: "ذات يوم جاء إلينا "غازيوروفسكي" وطلب وثائق انقلاب ٢٨ مرداد/ اغسطس. فقلت له: أنتم (الأمريكان) قمتم بالانقلاب وتريدون منا وثائقه ؟! قال: إنني أنتقد تدخل أمريكا في تأميم النفط الإيراني، لكني أعتقد أن الانقلاب خُطط له في إيران! قلت: من خطط لهذا الانقلاب؟ وهل هم غير إنكلترا وأمريكا ؟! كل جريمة وقعت في إيران بعد ٢٨ مرداد يمكن رؤية آثار أمريكا فيها. ثم قلت له: لدينا وثائق عن علاقتك وتعاونك مع وكالة المخابرات المركزية. قال: نعم هذا صحيح. قلت: إذن ليس لدينا أي شيء آخر نقوله لبعضنا البعض. انتهت مناقشتنا هنا".

بالإضافة إلى أعمال الكتاب الأجانب، جرت محاولات لكتابة تأريخ هذا الانقلاب، ولكن شاب هذه المحاولات التشويه أيضاً، على سبيل المثال، حاول التيار القومي إلقاء اللوم على التيار الديني لتبرير نفسه، هذا العمل هو "صناعة التأريخ" أكثر من كونه "التأريخ".

لقد حاول الغرب كتابة تاريخنا بالطريقة التي يريدها، كتب المستعمرون التاريخ وفق أهدافهم وكان أعداء الإسلام والدين مسؤولين عن تشويه الحقائق التاريخية. اليوم، يجب على المؤرخين الشباب والجيل الجديد مواجهة هذا التأريخ. وفقاً لقائد الثورة، يجب على المؤرخين الانتباه إلى البصيرة السياسية وتحليل العدو والتسلسل الزمني. على المؤرخين أن يقوموا بالسرد الصحيح للتاريخ بما يتماشى مع "الجهاد التفسيري". ما زلنا في بداية الرحلة ويجب مواصلة هذه الجهود حتى يصل تأريخ الثورة الإسلامية في السنوات القادمة إلى المكانة التي تستحقها.

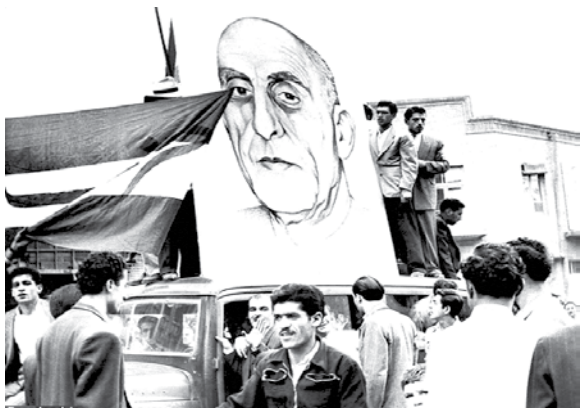

الخطة الأمريكية لتكرار انقلاب ٢٨ مرداد/ اغسطس عام ١٩٧٨م

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية عشية انتصار الثورة الإسلامية ، تكرار انقلاب ٢٨ مرداد / اغسطس، هذه المرة ضد الثورة الإسلامية.

"أمير أصلان أفشار"، آخر رؤساء مراسم البلاط البهلوي ولديه خبرة في سفارة إيران في أمريكا وألمانيا، يتحدث في ذكرياته اليومية عن يوم ٣٠ آذر / كانون أول ١٩٧٨م فيقول:" أبلغني موظف المحكمة اليوم أن السيد "كيم روزفلت" من السفارة الأمريكية يريد التحدث إليك، تحدثت معه فطلب مني لقاء الملك (الشاه) لأمرٍ عاجل نسقت اللقاء بمساء اليوم نفسه، وصل "روزفلت" إلى قصر "نياوران" في الوقت المحدد والتقى بالملك، وقال له بينما أعرب عن أسفه للوضع في إيران: "كنت في جنيف عندما تحدث معك أنور السادات، وعندما ذهبت إلى مصر، التقيت سراً معه، وحضرت اجتماع برفقته ومع الجنرال "بونعيم" ، رئيس الأركان في مصر، توصلنا إلى خطة، إذا تمت الموافقة عليها ، ستثبت موقفك مرةً أخرى".

فقال الشاه : "لقد وضعنا أنا ومستشاري عدة خطط لإنهاء الوضع الذي تواجهه بلادي، ولكن للأسف رئيسكم ، السيد كارتر، على الرغم من العلاقات الودية وخلافاً لمبادئ العلاقة بين البلدين، انتهك كل شيء وامتنع عملياً عن دعمه لنظامي، الذي كان على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية أفضل صديق لأمريكا والحليف الأكثر موثوقية. مع أخذ ما قلته بعين الاعتبار، وبالنظر إلى تأكيد كارتر المتكرر لي ولأردشير زاهدي على الامتناع عن العنف، هل تتخيل أن إجراءً حاداً وأحادياً سيستمر؟ "

فأجابه روزفلت: "لقد حصلنا على دعم جيرالد فورد". لقد وعد بالحصول على دعم الأغلبية الجمهورية في الكونجرس الأمريكي. على أي حال ، لقد أعددنا خطة بمساعدة السادات ورئيس أركان الجيش المصري ، وهي "من أجل سلام البلاد أولاً ، يجب أن يغادر عدد من طائرات النقل وبعض طائرات سلاح الجو الإيراني إيران والتمركز في مصر وتل أبيب حتى يكونوا بعيدين عن متناول المعارضة". في المرحلة الثانية ، سُتُنقل القوات الإيرانية المتبقية في مسقط وعمان إلى مصر، وفي المرحلة الثالثة يتولى جنرالاتكم السلطة في طهران بحجة ضعف الحكومة في إدارة شؤون البلاد. في الدراسات التي أجريتها أنا وأنور السادات توصلنا إلى نتيجة مفادها أن معنويات الجنود الإيرانيين اهتزت بشدة منذ ١٧ شهريور / أيلول (قتل المتظاهرين على يد قوات نظام الشاه عام ١٩٧٨م)، وبعضهم هرب من الثكنات وانضم إلى المعارضة، وفي الوقت نفسه، لا يمكنهم فعل أي شيء عندما يواجهون الناس. في المرحلة الأخيرة ، سوف نُرتب لمجموعة من الجنود الإسرائيليين من عائلات المهاجرين اليهود، مع الجنود المقيمين في "ظفار" في سلطنة عمان، للذهاب إلى طهران ومشهد وتبريز وشيراز وأصفهان ومواجهة الناس ، ظاهرياً سيقال وفقاً لأوامر الحكومة يرجع أفراد عسكريون إيرانيون من مهمتهم".

بعد صمت كيم روزفلت، قال الملك: "هناك مسألة صراع يرى النور، وأنا متأكد من أنه سيكون هناك حمام دم، بينما تعلم أن الفرصة الأخيرة للتوصل إلى حل سلمي هي أننا انتخبنا بختيار رئيسا للوزراء، "فأجاب روزفلت: "أنا واثق من أنه إذا تم تنفيذ هذه الخطة بشكلٍ صحيح ، فإن التوترات ستهدأ وستعود البلاد إلى السلام".

في ذلك الوقت، فتح روزفلت حقيبته، وأخرج ملفاً وخريطة ونشرها على الطاولة وتابع كلماته على النحو التالي: "أهم جزء في العملية هو الجزء الرابع منها، فور وصول القوات الخاصة الإسرائيلية إلى المدن الكبرى بالتزامن مع تواجد القوات الإيرانية وتمركزها في الأماكن المخصصة لها، تقوم قوات الكوماندوز الخاصة بالإسم والعنوان والتعرف الكامل على مواقع الزعماء الدينيين والسياسيين المعارضين ويقومون بخطفهم بعناية من أماكن إقامتهم والاحتفاظ بهم في مكان حتى يهدأ البلد. وفي نهاية اللقاء قال الشاه وهو يشعر بالرعب لسماع كلمات كيم "هذه الخطة تشبه قصص جيمس بوند".

في ظل صراع الشعب الإيراني مع بريطانيا، اعتقد الأمريكيون أنه لايزال بإمكانهم التمتع بامتيازاتهم في هذا البلد. ولكن عندما انتصرت حركة الشعب الإيراني، صممت أمريكا، مع إنجلترا، على تنفيذ مؤامرة كبرى